1991 05 25 - 0002 a - ٣٤

لبنان

« الحرب انتهت ».. والدولة انتشرت.. ولكن :

المخطوفون عند «القوات» والمصير المجهول

ام تحمل صورة ابنها : حتى يعود ؟

انتهت الحرب القذرة في لبنان، كما توحي به على الاقل عشرات التصريحات التطمينية التي يقذفها كل يوم كافة القادة والمسؤولين على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم في الدولة وفي خارجها على هذا الصعيد ؟!

.. قد نجاري هؤلاء المتفائلين فرحتهم ونردد معهم امنياتهم ونقول نعم لقد انتهت الحرب فعلاً في لبنان ولكن نود ان نسال هؤلاء سؤالا مشروعاً ومطلوباً في هذه المرحلة، وهو، اذا كانت الحرب قد انتهت كما يقول الجميع فلماذا لم يفتح حتى الان ملف المخطوفين الذي تم تأجيل الحديث فيه مرات ومرات بحجج واهية ولاسباب غير مفهومة.؟

المعروف في كل الحروب التي جرت عبر التاريخ انه من اولى شروط ايقاف اي حرب بين جبهتين متحاربتين ان يصار فوراً الى الافراج عن اسرى الحرب حسب مواثيق واعراف دولية معروفة. باعتبار ان مصير الاسرى هو الوجه الاخر لوقف هذه الحرب وانتهائها. الا في لبنان. فقد انتهت حروب واندلعت حروب. مرات ومرات. ولكن ما يزال حتى الان مصير مئات لا بل الالاف من الابرياء مجهولاً. وغير معروف. وهناك المئات والالاف من الامهات اللواتي مازلن ينتظرن على امل خروج فلذات اكبادهن من براثن الاسر المجهول.

وهناك الآلاف من الاطفال الذين ترعرعوا ونشأوا على امل ان آباءهم سيعودون قريباً من رحلة سفر بعيدة.

ولكن للاسف. حبل الكذب قصير. كما يقال. فالاطفال الذين كانوا صغاراً، كبروا وعلموا بالحقيقة المرّة، ومع ذلك فان المشكلة لم تحل، والمعضلة تزداد تعقيداً يوماً عن يوم، والعائلة التي لم يبق من ذكرى ابنها الا صورته، ما زالت تتطلع اليها بحرص شديد لعل المستقبل القريب، يحمل معه بصيص أمل !

صحيح ان الحرب عبر سنواتها، الست عشرة المتواصلة بدّلت وجوهاً، وغيرت وجوهاً اخرى. ولكن السؤال المشروع ما زال ماثلاً، ولا يسمح لاحد القفز فوق هذه القضية الانسانية الملحة والمستعصية منذ زمن بعيد. اين هو مصير هؤلاء الابرياء العزل، وماذا يخطط الجميع لتقديم مخرج لائق لهذه القضية المعقدة ؟! وهل ستترك هذه المسالة معلقة بدون جواب، في زمن تكشف كل الاطراف عن اسراها، وتجري نقداً ذاتياً لكل مسيرتها بصوت مرتفع وتعلن « توبتها » العلنية عن كل تصرفاتها وممارساتها في صحوة ضمير.

ربما لم يجرؤ مسؤول او رئيس حزب او ميليشيا منذ اندلاع الحرب اللبنانية على الحديث بجراة وشجاعة عن مصير المخطوفين. الا الوزير وليد جنبلاط الذي قال كلاماً جارحاً وقاسياً لهؤلاء المساكين عندما قطع كل امل في حديث متلفز الاسبوع الماضي حيث اكد ان جميع المخطوفين واعدادهم بالالاف طبعاً قد ماتوا، او اصبحوا في عداد الموتى ؟!

وهل هذا الكلام صحيح ؟ ام ان المقصود هو صرف النظر عن هذا الملف الدامي، الذي قد يحرج اطرافاً كثيرة او ربما قد يعيد شبح الحرب مجدداً الى سماء لبنان نظراً للعقد العديدة التي تتعلق بهذا الملف الاسود!!

* بيت القصيد *

ربما كانت هذه المخاوف مبررة ولكن بيت القصيد ليس هنا، بل هو في يد الجهة التي اخترعت اسلوب خطف الابرياء وتصفيتهم بأبشع الصور، خلال الحرب اللبنانية

19910525-00026-2

حبيقة : هكذا كنا نصفيهم .

البشعة، على الحواجز. وفي منازلهم، وعلى الطرقات، وفي اماكن عملهم النائية ولهذا يجب ان تتوجه الانظار نحو الجهة التي مارست الخطف منذ اللحظة الاولى لاندلاع شرارة هذه الحرب وكانت السباقة في ممارسة اسلوب التصفية على الهوية الطائفية دون رحمة او دون خفقة قلب رادع، لانها الجهة الوحيدة التي ما زالت تدور حولها الاسئلة، واليها توجه الاتهامات الكبيرة لانها تقف وراء الالاف من المخطوفين الذين ما زالوا مجهولي المصير.

لقد فرح اللبنانيون لمشهد تسليم السلاح الذي كانت تمتلكه جميع الاحزاب والقوى العاملة على الساحة، رغم ان هذا الفرح، ليس فرحاً كاملاً، بل تسوده بعض الريبة والقلق، فالتجارب القاسية الماضية علمت الانسان ان لا يركن سريعاً لكل ما يقال ويمارس على الساحة، مع يقينه ان هذا السلاح الذي يتم تسليمه الان هو النزر اليسير من ترسانة الاسلحة التي عملت منذ ستة عشر عاماً في لبنان.

* تحركات سابقة *

والجدير ذكره في هذا المجال ان الحرب الاهلية رسّخت تعريفاً في قاموسها اسمه قضية المخطوفين الى جانب قضايا المهجرين والمبعدين والعاطلين والمتضررين، ونشأت لجنة خاصة تتحدث باسم المخطوفين، تألفت من ذويهم، حيث قامت باتصالات مضنية بين جميع الاطراف، ونظمت الحملات، والتظاهرات السلمية وغير السلمية في شوارع العاصمة، وقد اثمرت المخطوفين، الذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد. ولكنها كانت خطوة على طريق الفرج الكبير، الا ان هذا الباب سدّ سريعاً، من قبل اطراف عديدة عندما ووجهت بلوائح اسمية ونفت وجودها لديها، مما ادخل القضية مسالك خطيرة جديدة.

* نماذج المخطوفين *

ويؤكد مصدر سياسي في معرض حديثه عن قضية المخطوفين، ان هناك فرقاً كبيراً بين قضية المخطوفين، وبين قضية الاسرى الذين تم اعتقالهم في ميدان الحرب، ولذلك يضيف هذا المصدر الحزبي الذي ينفي وجود اي اسير لديه، او مخطوف، ان معظم المفقودين هم من فئة المخطوفين الذين اختطفتهم هذه الجهات من منازلهم، او من اماكن عملهم في غفلة من الحرب، او نتيجة ظروف قاهرة، او نتيجة الركون لحملات الاطمئنان التي كان يشيعها البعض اثناء الهدنات الامنية التي كانت تبرم بين الاطراف المتخاصمة.

* تصفيات بشعة *

وفي غمرة هذه الاجواء الايجابية يجدر طرح السؤال الكبير، ما هو مصير ٣٥٠٠ عنصراً كانوا مخطوفين لدى « القوات اللبنانية »، وهذا الرقم اكده الوزير ايلي حبيقة الذي كان قائداً « للقوات اللبنانية » في اوج ازدهارها السياسي، والوزير حبيقة كان قد كشف في احد احاديثه الصحافية اساليب التعذيب الوحشي التي تعتمدها « القوات » بحق هؤلاء الابرياء، حيث يستعملون في حفر الخنادق، واقامة التحصينات للقيادة، وفي الفترة الاخيرة وقبل حرب التحرير حوّلت القوات اجسادهم الى سلع للبيع، حيث اخذت تستعمل اجسادهم قطع غيار بشرية تباع في السوق العالمي وذلك بواسطة فريق مختص اشرف على هذه العملية، دون ان تتحرى اية منظمة انسانية عن هذه الجرائم.

كما كانت تصفي العناصر الخطيرة، او التي استنفدت بطرق مختلفة ابرزها رمي المخطوف في البحر وربطه الى صخرة كبيرة ترمى معه في الماء، وكانت المعلومات قد كشفت ان القسم الاكبر من هذه العناصر قد تمت تصفيته في مناطق « جعيتا ». والبعض الآخر لم يعرف مصيره حتى الان.

مرة اخرى هل يذهب هؤلاء ضحية السلم الذي ينشغل به الجميع؟!

وهل يسدل الستار على اهم قضية نشأت خلال الحرب اللبنانية، وبقيت غامضة بكل اسرارها، وخباياها المريعة ؟!

من يدري ؟!

ولكن الثابت ان هذا الملف الذي يحفل بالاسرار الخطيرة سيظل ملفاً عالقاً ومطروحاً للبحث رغم كل محاولات التأجيل !!■■

○ علي مشهور

« القوات » : مسؤولية كاملة